روائع النوادر العربية

عبد الرحمن بكر

الكتاب: روائع النوادر العربية

الكاتب: عبد الرحمن بكر

الطبعة: ٢٠٢١

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
http://www. bookapa.com **E-mail:** info@bookapa.com

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر
بكر ، عبد الرحمن
روائع النوادر العربية / عبد الرحمن بكر
– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.
٨٧ ص، ١٨*٢١ سم.
الترقيم الدولي: ٤ – ٠٤٤ – ٩٩١ – ٩٧٧ – ٩٧٨
أ – العنوان   رقم الإيداع : ٢١٢٦٩ / ٢٠٢٠

روائع النوادر العربية

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»

مقدمة

من يتمتع بشغف الابحار في نفائس كتب التراث لابد وأن يجد بينها الكثير من النوادر واللطائف التي قد تحمل أحيانا في ظاهرها العبث والسخرية، لكن يظل في مضمونها الكثير من الأفكار والقيم التي تستحق البحث.. هكذا هو تراثنا العربي يظل دائما عامرا بكل جديد، مهما تعمق في القدم، ويظل أيضا هو المادة الخام البكر التي ينهل من معينها كل مبدع وفنان، فما جمعه الجاحظ من نوادر البلاء وطرائف المعلمين والأدباء وما ضمه المستطرف وكتاب الأذكياء والحمقى والمغفلين، وما حكي عن جحا وأشعب وأبو نواس ونوادر النحاة وغيرهم في بطون الكتب، ستبقى حكايات تحمل اأكثر من معنى ودلالة وأكثر من قيمة مهما تطور الابداع .

كما صارت من قبل ألف ليلة وليلة هي مصدر للخيال والسحر والحكاية التي تمتد وتتطور، لذلك حين نختار ونعيد بعض تلك الحكايات والنوادر ،فإننا لسنا فقط نصنع كتابا للمرح والابتسامة، ولكننا نحافظ على تراث وأفكار تحمل أكثر من معنى يمكن عليها البناء والإضافة.

عبد الرحمن بكر

رسالة عمر بن الخطاب إلى نيل مصر

ذكر بن كثير عن نهر النيل إنه النهر الذي ليس في أنهار الدنيا له نظير في خفته ولطافته وبعد مسراه فيما بين مبتدئه إلى منتهاه.

وقال بن سينا أن له خصوصيات دون سائر مياه الأرض منها أنه أبعدها مسافة من مجراه إلى أقصاه وانه يجري علي صخور ورمال ليس فيه خز ولا طحلب ولا أوحال ومنها أنه لا يخضر فيه حجر ولا حصاه وما ذاك إلا لصحة مزاجه وحلاوته وان زيادته في أيام نقص سائر الأنهار والعكس.

وذكر ابن كثير حادثة تدل علي أن الأنهار يجريها الله وليس أمرا من الطبيعة فعندما فتح عمرو بن العاص مصر أتي أهلها إليه حين دخل شهر بؤونة فقالوا أيها الأمير إن لنيلنا هذا سُنَّة لا يجري إلا بها فقال وما هي.

فقالوا إذ كان خلي من شهر بؤونة ١٢ ليلة عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي أفضل ما يكون ثم نلقيها في النيل فقال لهم عمرو هذا ليس في الإسلام فمضى شهر بؤونة ثم أبيب ومسري والنيل لا يجري فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب فكتب إليه عمر:

إنك قد أصبت بالذي فعلت وإني باعث إليك بطاقة داخل

كتابي هذا فألقها في النيل ففتح البطاقة وجد مكتوب فيها:

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد:

فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك، فألقى عمرو بن العاص بالبطاقة في النيل فأصبح في اليوم التالي وقد أجري الله النيل ١٦ ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك الليلة عن أهل مصر إلى اليوم

رضي الله عنك يا عمر

المقترض ألف دينار

قال الإمام أحمد رحمه الله: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا لَيْثٌ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ قَالَ ائْتِنِي بِشُهَدَاءَ أُشْهِدُهُمْ قَالَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا قَالَ ائْتِنِي بِكَفِيلٍ قَالَ كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا قَالَ صَدَقْتَ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكَبًا يَقْدَمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي كَانَ أَجَّلَهُ فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا وَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مَعَهَا إلى صَاحِبِهَا ثُمَّ زَجَّجَ مَوْضِعَهَا ثُمَّ أَتَى بِهَا الْبَحْرَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنِّي اسْتَلَفْتُ مِنْ فُلَانٍ أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا

فَقُلْتُ كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا فَرَضِيَ بِكَ وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا فَرَضِيَ بِكَ وَإِنِّي قَدْ جَهِدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ بِالَّذِي لَهُ فَلَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا وَإِنِّي اسْتَوْدَعْتُكَهَا فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ يَنْظُرُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَطْلُبُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إلى بَلَدِهِ فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا يَجِيءُ بِمَالِهِ فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطَبًا فَلَمَّا كَسَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ ثُمَّ قَدِمَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ تَسَلَّفَ مِنْهُ فَأَتَاهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ قَالَ هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ قَالَ أَلَمْ أُخْبِرْكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ هَذَا الَّذِي جِئْتُ فِيهِ قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ بِهِ فِي الْخَشَبَةِ فَانْصَرِفْ بِأَلْفِكَ رَاشِدًا

حلم الحسن بن علي

يحكى أن رجلا من أهل الشام دخل المدينة المنورة، فرأى رجلا حسن الهيئة، جميل المنظر، نظيف الملابس: راكبا دابة قوية نشيطة. فسأل فقيل له: هذا الحسن بن علي بن أبي طالب، فامتلأ قلبه حسدا له وحقدا عليه، وتقدم إليه وقال له: أأنت ابن أبي طالب؟ فقال الحسن: أنا ابنه، فقال الرجل: لقد قلت فيك وفي أبيك كلاما قبيحا أشتمكما به. وذكر له ذلك الكلام. فقال الحسن: أظنك غريبا. فقال الرجل: نعم. فقال الحسن: إذا احتجت إلى منزل

أسكنتك، أو إلى مال أعطيتك، أو إلى حاجة ساعدتك، فعجب الرجل من حلم الحسن وانصرف وهو يقول: ليس على وجه الأرض شيء أحب إلي من هذا الشاب، أسأت إليه فأحسن إلي.

حكمة نملة!

قيل: سأل سليمان الحكيم نملة: كم تأكلين في السنة؟ فأجابت: ثلاث حبات، فأخذها ووضعها في علبة، ووضع معها ثلاث حبات ومرت السنة، ونظر سليمان إليها فوجدها قد أكلت حبة ونصفاً، فقال لها: كيف ذلك؟ قالت: عندما كنت حرة كنت أعلم أن الله لن ينساني، أما وقد وضعتني في العلبة فقد خشيت أن تنساني، فوفرت من أكلي للعام القادم!.

من أجل إشارة.. ربط نفسه بالسارية

حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسة وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث إلينا "أبا لبابة" لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه.. فرق لهم، وقالوا له: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد. قال: نعم، وأشار بيده إلى حلقه كأنه يقول لهم إنه الذبح". أي أن النبي صلى الله عليه وسلم سيقتلهم.

وما أن أشار تلك الإشارة حتى أنب نفسه.. وبدأت الصراعات النفسية تعتلج صدره.. فبهذه الإشارة خان الله ورسوله.. لقد قضى لهم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم سيقتلهم.. واحسرتاه.. فقال:

والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أنني قد خنت الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم.

وانطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ربط نفسه إلى عمود من أعمدة المسجد. وقال:

"لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت، وأعاهد الله ألا أطأ بني قريظة أبدا، ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا". فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه. قال عليه الصلاة والسلام: "أما إنه لو جاءني لاستغفرت له فأما إذ قد فعل ما فعل فما أن بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه".

وتاب الله على أبي لبابة، فثار الناس ليطلقوه. فقال: لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده.

فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه.

معمَّر عند معاوية

يروى أن أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

قال لجلسائه: أشتهي أن أرى رجلاً قد لقي الناس، وسمع الأعاجيب، ورأي من كان قبلنا يحدثنا عن زمانه، وأين زماننا مما مر عليه، فقيل له: ذاك رجل بحضرموت. فبعث في طلبه فجاء.

وأقبل عليه معاوية، فقال له: ما اسمك؟ قال: أمد. قال: ابن من؟ قال: ابن أبد. قال: كم أتى عليك من السن؟ قال: ثلاثمائة وستون سنة. قال: كذبت.

وتشاغل عنه معاوية بغيره. ثم أقبل عليه فقال له: ما اسمك؟ قال: أمد. قال: ابن من؟ قال: ابن أبد. قال: كم أتى عليك من السن؟ قال: ثلاثمائة وستون سنة. قال:

فحدثنا عما رأيت من الأزمنة، أين زماننا منها؟ قال: وكيف تسأل رجلاً يكذب؟ قال: أحببت أن أعرف مقدار عقلك.

قال يوم شبيه بيوم، وليلة شبيهة بليلة، ولد مولود، ووالد مفقود، فلولا من يولد لم يبق على ظهرها أحد. ولولا من يموت لم يسعهم بلد.

قال: ما كانت صناعتك؟ قال: كنت تاجراً. قال: فما بلغت في تجارتك؟

قال: كنت لا أشتري غبناً، ولا أرد ربحاً. قال: سلني حاجتك. قال: أسألك أن تدخلني الجنة. قال معاوية: ليس ذاك إليّ. قال: فأسألك أن ترد إليّ شبابي.

قال: ولا ذاك إليّ. قال: فلست أرى بيدك شيئاً من أمور الدنيا والآخرة. قال: هو والله ذاك. قال: فردوني من حيث جئت. ففعل به ذلك.

هذا خير من سؤال الناس

جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله ص يسأله أن يعطيه ما يقتات به، فقال له الرسول عليه السلام: أما في بيتك شيء؟ قال: بلى، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقعب نشرب به الماء، قال له الرسول ص: ائتني بهما، فأخذهما رسول الله ص وقال: من يشتري هذين؟ فقال رجل: علي بدرهم، وقال آخر: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الرسول ص الدرهمين، وأعطاهما للأنصاري وقال له: اشتر بأحدهما طعاماً لأهلك، واشتر بالآخر قدوماً وائتني به، فلما أتاه به شد عليه الرسول ص عوداً ثم قال: اذهب واحتطب ولا أرينك خمسة عشر يوماً، فذهب الرجل، ثم جاء وقد ربح عشرة دراهم، فاشترى ببعضها طعاماً، وبالبعض الآخر ثوباً، فقال له الرسول ص: هذا خير أن تأتي المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة.

استعنتُ على نفسي

غضب أنوشروان ملك الفرس على وزيره، فسجنه وصفَّده بالحديد، وألبسه الخشن من الصوف، وأمر ألاَّ يُعطى من القوت إلا

القليل من الخبز، والملح، والماء، وأن تُقَيَّد ألفاظه حتى يطَّلع عليها... فأقام الوزير شهوراً لم يُسمع له لفظ واحد، فوجَّه إليه الملك قوماً ينظرون في أمره هذا، فقالوا له: يأيها الوزير! نراك فيما نراك فيه من الشدة والضيق، وأنت كما أنت لم تتغير حالك، فما شأنك؟!

قال: إني استعنت على أمري بستة أشياء: الثقة بالله تعالى، وعلمي أن كل مقدَّر واقع، وبالصبر الجميل، ومعرفة أني إن لم أصبر أكن قد أعنت على نفسي بالجزع، وأني ربما أكون في شر أصعب من هذا، وأنه ما بين ساعة وأخرى يأتي الله بالفرج القريب.

فلما قالوا مقالته لأنوشروان عفا عنه، وردَّه إلى عمله، وأحسن إليه.

تريد أن تتخذني سارقاً؟

أخرج ابن عساكر عن حميد بن هلال أن عقيل بن أبي طالب سأل علياً رضي الله عنهما فقال: إني محتاج وإني فقير فأعطني.

فقال: اصبر حتى يخرج عطائي من المسلمين فأعطيك معهم.

فألح عليه، فقال لرجل: خذ بيده، وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق، وقال: دق هذه الأقفال وخذ ما في هذه الحوانيت.؟

قال: تريد أن تتخذني سارقاً؟!

قال: وأنت تريد أن تتخذني سارقاً، أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم؟!

جبار وذبابة

يروى أن رجلاً جباراً كان يخطب، فكان يؤذيه ذباب عند أنفه، وهو يخطب، حتى إنه توقف عن الخطبة؟ وتركها، ونزل من على المنبر، واستحضر رجلاً حكيماً من قومه، فقال له: لماذا خلق الله الذباب؟ فقال له الحكيم: ليهلك به الجبابرة، فسكت الجبار.

فسبحان من يهلك الجبابرة بأضعف خلقه، استهانة بهم، وتحقيراً لهم، وتحطيماً لشأن كبرهم.

الرشيد يربي الأمين

حكى الأحمر النحوي عن نفسه قال:

بعث إليَّ الرشيد لتأديب ولده محمد الأمين، فلما دخلت عليه التفت إليَّ وقال: يا أحمر! إن أمير المؤمنين دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعتك عليه واجبة، وكن له حيث وضعك أمير المؤمنين: أقرئه القرآن، وعرِّفه الآثار، وروه الأشعار، وعلمه السنن وبصِّره مواقع الكلام وبدأه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، ولا تمرنَّ بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها

فائدة، تفيده إياها من غير أن تخرق به فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة، والغلظة... وبالله توفيقكما.

أنت خيرهم

عن وهب بن منبه قال: روي أن موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل:

ائتوني بخيركم رجلاً، فأتوه برجل، فسأله: أنت خير بني إسرائيل؟

قال: كذلك يزعمون، فقال له: اذهب فأتني بشرهم، فجاء وليس معه أحد، فسأله عليه السلام: جئتني بشرهم؟ قال: نعم أنا، ما أعلم من أحد منهم ما أعلم من نفسي، فقال موسى عليه السلام: أنت خيرهم.

إجلالاً للعلم

كان هارون الرشيد يتواضع للعلماء، ومن ذلك ما قاله أبو معاوية الضريرة "وكان من أعلم الناس":

كنت مع الرشيد يوماً فصبَّ أحدهم الماء على يدي، ثم قال لي: يا أبا معاوية، أتدري من صب الماء على يديك؟

فقلت: لا يا أمير المؤمنين.

قال: أنا.

فقلت: يا أمير المؤمنين، أنت تفعل هذا إجلالاً للعلم؟

قال: نعم.

أسرع لفهمك

رُوي أنه جاء رجل يمتحن الخليل بمسألة فجعل يفكر ويطيل التفكير وأبطأ في الجواب، فأُعجب الرجل بنفسه وقال للخليل متفاخراً متباهياً: لِمَ تُكثر التأمل، فليست هذه المسألة من الصعوبة بما يستدعي إطالة النظر منك؟ فقال الخليل: لقد عرفت مسألتك وجوابها، وإنما أفكر في جواب أسرع لفهمك فأتعبت نفسي فيما قصدت راحتك به!.

فراسة تحسين الألفاظ

رأى الرشيد في داره حزمة خيزران. فقال لوزيره الفضل بن الربيع: ما هذه؟ قال: "عروق الرماح يا أمير المؤمنين"، ولم يقل الخيزران لموافقة اسم أمه.

وسأل بعض الخلفاء ولده وفي يده مسواك ما جمع هذا؟ قال: محاسنك يا أمير المؤمنين، ولم يقل "مساويك"، وهذا من الفراسة

في تحسين اللفظ، وهو باب عظيم، اعتنى به الأكابر والعلماء، وله شواهد كثيرة في السنة، وهو من خاصية العقل، والفطنة، فقد روي عن عمر رضي الله عنه أنه خرج يَعُسُّ المدينة بالليل، فرأى ناراً موقدة في خباء، فوقف وقال: "يا أهل الضوء". وكره أن يقول: "يا أهل النار".

وسأل رجلاً عن شيء: "هل كان؟" قال: لا. أطال الله بقاءك، فقال: قد عُلِّمتم فلم تتعلموا. هلا قلت: لا، وأطال الله بقاءك؟".

وسُئل العباس: أنت أكبر أم رسول الله ص؟ فقال: هو أكبر مني، وأنا ولدت قبله..

اضرب عنقي

بينما كان عبد الله بن جعفر راكباً، إذ تعرَّض له أعرابي، وأمسك بعنان فرسه، وقال: يا أيها الأمير، سألتك بالله أن تضرب عنقي، فقال له الأمير: أمعتوه أنت؟ فقال الأعرابي: لا.. قال الأمير: فما خطبك أيها الأعرابي؟

قال: لي خصم سوء ليس لي به طاقة، فقال له الأمير: ومن خصمك هذا؟

فقال له: الفقر. فالتفت إلى مرؤوس له وقال: ادفع إليه ألف دينار، ثم قال له: خذها ونحن مسؤولون، ولكن إذا عاد إليك فائتنا فإنا منصفوك منه.

فقال الأعرابي: أطال المولى بقاءك، إن معي من جودك ما أدحض به الحجة بقية عمري.

عدلت فأمنت

سأل رسول قيصر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لينظر أحواله وأفعاله، فقيل له: قد خرج إلى ظاهر المدينة، فذهب في طلبه، فرآه نائماً في الشمس على الرمل الحار وقد وضع درته (عصاه) كالوسادة وهو يتصبب عرقاً، فوقع الخشوع في قلبه وقال: عدلت فأمنت فنمت، وملكنا يجور، فلا جرم أنه لا يزال ساهراً.

مواقف للعلماء في ذم النمام

١- دخل رجل على سليمان بن عبدالملك فقال له سليمان "بلغني أنك وقعت فيَّ وقلت كذا وكذا"، قال الرجل: "ما فعلت ولا قلت"، قال سليمان: "إن الذي أخبرني صادق"، قال الزهري من العلماء وكان في مجلس سليمان: "لا يكون النمام صادقاً"، فقال سليمان للرجل: "اذهب بسلام".

٢- وقال عمرو بن عبيد لنمام نقل إليه ما يكره من حديث أخ له: "يا هذا، ما راعيت حق مجالسة الرجل، حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أديت حقي حين أعلمتني عن أخي ما أكره.. ولكن أعلمه أن: الموت يعمنا، والقبر يضمنا، والقيامة تجمعنا، والله تعالى يحكم بيننا وهو خير الحاكمين".

٣- قال رجل لعبد الله بن عامر وكان أميراً: بلغني أن فلاناً أعلم الأمير أني ذكرتك بسوء، قال: قد كان ذلك، قال: فأخبرني بما قال لك حتى أظهر كذبه عندك، قال: ما أحب أن أشتم نفسي بلساني، وحسبي أني لم أصدقه فيما قال، ولا أقطع عنك الوصال".

٤- وسُئل محمد بن كعب القرظي: أي خصال المؤمن أوضع أحقر له؟

قال: كثرة الكلام، وإفشاء السر، وقبول قول كل أحد.

٥- قال رجل لأحد السلف: "إن فلاناً يشتمك".

فقال له: أما وجد الشيطان بريداً غيرك؟

طفولتهم في طلب العلم

هذه مواقف للسلف الصالح تبين كيف كانوا يطلبون العلم، ويتحملون من أجله المشاق:

١- سفيان بن عيينة:

لو رأيتني ولي عشر سنين، طولي خمسة أشبار، ووجهي كالدينار، وأنا كشعلة نار، ثيابي صغار، وأكمامي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كآذان الفار، أختلف إلى علماء الأمصار، أجلس بينهم كالمسمار، محبرتي الجوزة، ومقلتي كالموزة، وقلمي كاللوزة،

فإذا دخلت المجلس قالوا: أوسعوا للشيخ الصغير، ثم تبسم ابن عيينة وضحك.

٢- مالك بن أنس:

كانت أمه تلبسه ثياب العلم ثم تقول له: "اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه".

٣- الإمام الشافعي:

قال رضي الله عنه: "لم يكن لي مال، وكنتُ أطلب العلم في الحداثة أي في مستهل عمره وكانت سنه ثلاث عشرة سنة وكنتُ أذهب إلى الديوان أستوهب الظهور أي ظهور الأوراق المكتوب عليها فأكتب فيها"!.

نعوذ باللّه

كان الشيخ نصر الدين المعروف عند العامة بجحا، رجلاً فاضلاً فيه دعابة، وكان يحلو له دائماً أن يخلط بين المزاح والجد، وذات يوم التقى الطاغية تيمور لنك فقال له: يا نصر الدين إني شديد الإعجاب بأسماء الخلفاء السابقين التي تختم باسم "الله"، كالواثق بالله، والمظفر بالله، والمستنصر بالله.. وأريد أن تختار لي اسماً من هذا النوع.

فالتفت إليه جحا وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة، وقال: أختار لك "نعوذ بالله"، فضحك الطاغية ولم يستطع الكلام.

الوصفة الناجحة

وقف أعرابي أمام طبيب يصف الأدوية للمرضى فقال للطبيب: أعندك دواء لداء الذنوب يرحمك الله؟ أطرق الطبيب برأسه إلى الأرض وأخذ يفكر، ثم قال: اسمع.. عندي دواء إن عملت به كان الشفاء من عند الله تعالى: خذ عروق الفقر وروح الصبر واضربها برقائق الفكر، واجعل منها قدراً مساوياً من التواضع والخضوع، ثم دق المخلوط في مهراس التوبة والخضوع، وبلله بماء الدموع، ثم ضعه في وعاء التذلل إلى الله وأوقد تحته نار التوكل عليه، وحركه بملعقة الاستغفار حتى يظهر عليه زبد التوفيق والوقار، وانقله إلى آنية المحبة، وبرده بهواء المودة، وصفه بمصفاة الأحزان واجعل معه حقيقة الإيمان، وامزجه بخوف من الرحمن، ودم على هذا ما عشت من الأيام، وإياك أن تقرب في أيام دوائك شيئاً من الآثام، وتجنب الرياء، والبس لباس الحياء، واشدد على قلبك بالصدق والوفاء، فإن داومت على هذا الدواء صفا قلبك من بين القلوب، وزالت أوجاع ألم الذنوب.

دعني أمت

أمر أحد الملوك بقتل أعرابي، فالتمس العفو فأجابه الملك إني

أترك لك حرية اختيار الموت، فأجابه الأعرابي: دعني أمت إذاً من الشيخوخة.

وفت أذنُك.. وصدقت ربك

لم يكن عُمير بن سعد يؤثر على دينه أحداً ولا شيئاً، روي أنه سمع قريباً له "جُلاس بن سويد بن الصامت" يقول: "لئن كان الرجل صادقاً، لنحن شرٌّ من الحُمُر!"، وكان يعني رسول الله ص، وكان جُلاس دخل الإسلام رهباً، سمع عُمير هذه العبارة فاغتاظ واحتار: أينقل ما سمع للرسول؟... كيف والمجالس بالأمانة؟... أيسكت عمَّا سمع؟... ولكن حيرته لم تظل، وتصرف كمؤمن تقي، فقال لِجُلاس: "والله يا جُلاس، إنك لمن أحب الناس إليَّ، وأحسنهم عندي يداً، وأعزهم عليَّ أن يُصبه شيء يكرهه، ولقد قلت الآن مقالة لو أذعتها عنك لآذتك، ولو صمت عليها ليهلكن ديني، وإن حق الدين لأولى بالوفاء، وإني مُبلغ رسول الله ما قلت".

وهكذا أدى عمير لأمانة المجالس حقها، وأدى لدينه حقه، كما أعطى لجُلاس الفرصة للرجوع إلى الحق... بيد أن جُلاس أخذته العزة بالإثم، وغادر عمير المجلس وهو يقول: "لأبلغن رسول الله قبل أن ينزل وحي يُشركني في إثمك".. وبعث الرسول ص في طلب جُلاس فأنكر وحلف كاذباً، فنزلت آية تفصل بين الحق

والباطل... قال تعالى: ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيرا لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير (٧٤)﴾ (التوبة)، فاعترف جُلاس بمقاله واعتذر عن خطيئته، وأخذ النبي ص بأذن عمير وقال له: "يا غلام، وَفت أذنك، وصدقت ربك".

حكمة أعرابي

خرج الحجاج ذات يوم فأصحر، وحضر غداؤه فقال: اطلبوا من يتغدى معي، فطلبوا، فإذا أعرابي في شملة، فأُتي به، فقال: السلام عليكم، قال: هلم أيها الأعرابي؟ قال: دعاني من هو أكرم منك فأجبته قال: ومن هو قال: دعاني الله ربي إلى الصوم، فأنا صائم. قال: وصومٌ في مثل هذا اليوم الحار!؟ قال: صمت ليوم هو أحر منه قال: فأفطر اليوم، وصم غداً؟ قال: ويضمن لي الأمير أن أعيش إلى غد؟ قال: ليس ذاك إلي، قال: فكيف يسألني عاجلاً بآجل ليس إليه؟ قال: إنه طعام طيب قال: ما طيبه خبازك ولا طباخك قال: فمن طيبه؟ قال: العافية

عمر يقبل رأس أبي بكر

قال أبو رجاء العطاردي: دخلت المدينة، فرأيت الناس مجتمعين، ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل ويقول: أنا فداؤك، ولولا أنت لهلكنا! قلت: من المقبِّل؟ ومن المقبَّل؟ قالوا: ذاك عمر يقبِّل رأس أبي بكر في قتال أهل الردة، إذ منعوا الزكاة، حتى أتوا بها صاغرين!.

وهذا فتح في الإسلام عظيم، فتحه الله على أبي بكر ليكون معجزة من معجزات النبوة، أمد الله أبا بكر بقوة من عنده، فاستطاع أن يقف وحده أمام هذه الجزيرة الهائجة المائجة.. وقف أبو بكر وحده أمام هذه القبائل المرتدة.. وحار الصحابة، وقالوا: يا أبا بكر، لا ترسل أسامة بجيشه إلى الشام، فإن معه وجوه الناس وشجعانهم... وما نقدر على شيء إذا أخلينا المدينة من هذا الجيش، وما لنا بقتال الروم من حاجة!

وواجه أبو بكر الخطر برأسه، وأنصت الدهر ليسمع جواب أبي بكر، فقد قال لهم: ثكلتكم أمهاتكم! أنا أحل لواءً عقده رسول الله؟ والله لو جرت السباع برجلي ما فعلت ذلك، ثم أمضى الجيش وزوده بوصايا ما عرفتها الإنسانية من قبل.. واشتد البلاء، وزلزلت الأرض، وتجرأ المرتدون من العرب على مهاجمة المدينة، وازداد الصحابة حيرة وجزعاً، حتى حار عمر القوي وقال: يا خليفة رسول الله! تآلف

الناس وارفق بهم! لكن نفس أبي بكر لم تعرف الحيرة، فقال لعمر: ماذا يا عمر؟ رجوت نصرت وجئتني بخذلانك؟!! ثم قال كلمته الحاسمة التي وعاها الزمن: والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدون إلى رسول الله لقاتلتهم عليه بالسيف، ولو تخليتم عني لجاهدتهم وحدي!! ثم خرج إليهم بنفسه، ورتب الجيوش لقتالهم، فلم تكن إلا فترة قصيرة، حتى خضعت الجزيرة المرة الثانية في التاريخ!.

نباهة طفل

مر أحد العلماء في شارع من شوارع الكوفة، فرأى أطفالاً يلعبون وبالقرب منهم طفل يجلس وحده، فحسبه العالم يتيماً أو فقيراً، فمد إليه درهماً.

فقال الطفل: إنني لست بحاجة إليه.

قال العالم: إذن لماذا لا تعلب مع رفاقك؟

فأجاب الطفل: إن الدنيا زائلة.

قال العالم: ولكن ما زلت صغيراً.

أجاب الطفل: أعلم... ولكنني رأيت أمي وهي توقد النار وقد بدأت بصغار الحطب، فأخشى أن أكون من صغار نار جهنم!.

الجنة لا تدخلها العجائز

عن سعيد بن المسيب أن عائشة رضي الله عنها سئلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح؟

قالت: نعم، كان عندي عجوز، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: ادع الله أن يجعلني من أهل الجنة.

قال: "إن الجنة لا تدخلها العجائز" وسمع النداء، فخرج ودخل وهي تبكي، فقال: "مالها"؟

قالوا إنك حدثتها أن الجنة لا تدخلها العجائز.

قال: "إن الله يحولهن أبكاراً عرباً أتراباً".

الذي في عينيه بياض؟

دخلت امرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من زوجك"؟ فسمته له، فقال: "الذي في عينيه بياض"؟

فرجعت فجعلت تنظر إلى زوجها.

فقال: مالك؟

قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: زوجك فلان قلت: نعم.

قال الذي في عينيه بياض؟

قال: أو ليس البياض في عيني أكثر من السواد؟

أعرف الناس بالنحو

قال أبو البر: سألني أبو العباس بن ثعلب: الظبي معرفة أم نكرة؟

قلت: إن كان مشوياً على المائدة فمعرفة، وإن كان يعدو في الصحراء فهو نكرة.

فقال: ما في الدنيا أعرف منك بالنحو.

أبو علقمة

قدم على أبي علقمة النحوي ابن أخ له فقال له:

ما فعل أبوك؟

قال: مات.

قال: وما علته؟

قال: ورمت قدميه.

قال: قل قدماه.

قال: فارتفع الورم إلى ركبتاه.

قال: قل ركبتيه.

قال: دعني يا عمي فما موت أبي بأشد علي من نحوك هذا.

الفضل بن البيع

حكى أن الفضل بن الربيع كان يوماً بمكة ومعه الفرج الرخجي، وكان الفضل صبيحاً ظريفاً، والفرج دميماً قبيحاً، فبينما هما يتغديان إذ جاءت امرأة بهيئة حسنة، فجلست تأكل معهما. قال الفضل: فأعجبني ما رأيت من جمالها وهيئتها فقلت لها: هل لك زوج؟ قالت: لا، فقال الفضل: فهل لك في زوج من أصحاب أمير المؤمنين حسن الخلق والخلق، قالت وأين هو؟ فأشار إلى فرج.

فقالت: جوابك عند فراغنا.

فلما أكلت قالت للفضل: تقرأ شيئاً من كتاب الله؟ قال: نعم. قالت: أفتؤمن به؟ قال: نعم. قالت: فإن الله يقول: (ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا).

زورق

سأل بعض الأعراب آخر عن اسمه فقال: بحر.

قال بن من؟ قال: ابن فياض.

قال: ما كنيتك؟ قال: أبو الغيث.

فقال: لا ينبغي لأحد لقاؤك إلا في زورق.

الجاحظ والبخيل

قال الجاحظ صحبني أحد الأصدقاء من مسجد الجامع ليلاً، فلما صرت قرب منزله، سألني أن أبيت عنده، وقال: أين تذهب في هذا المطر والبرد، ومنزلي منزلك، وإنك في ظلمة، وليس معك نار، لبأ (أول اللبن في النتاج) لم ير الناس مثله، وتمر ناهيك به جودة، لا تصلح إلا له.

فملت معه، فأبطأ ساعة، ثم جاءني بجام (إناء من الفضة) لبأ، وطبق تمر، فلما مددت يدي قال: يا أبا عثمان، هذا لبأ تعرف غلظته، ونحن في ليا تعرف ركوده، ثم هي ليلة مطر ورطوبة، وأنت رجل قد طعنت في السن، ولم تزل تشكو من الفالج، وأنت في الأصل لست بصاحب عشاء، فإن أكلت اللبأ ولم تبالغ كنت لا آكلاً ولا تاركاً، وتكون قد حرشت طباعك، ثم قطعت أكل أشهى ما كان إليك، وإن بالغت وأكثرت، بتنا في ليلة سوء من الاهتمام بأمرك، والعناية بصحتك، وإنما قلت هذا الكلام لئلا تقول غداً كان وكان، لأني لو لم أجئك بالطعام وقد ذكرته لك، قلت: بخل به، وبدا له فيه، وإن جئت به ولم أحذرك منه قلت: لم يشفق علي ولم ينصح، فقد برأت الآن من الأمرين جميعاً، فإن شئت أكلة وموتة، وإن شئت فبعض الاحتمال ونوم على سلامة.قال أبو عثمان: فما ضحكت قط كضحكي تلك الليلة، ولقد أكلت الطعام جميعاً فما هضمه إلا الضحك والنشاط والسرور فيما أظن.

دعوة أحمق

خرج قوم من قريش في رحلة تجارة، وخرج معهم رجل أحمق فأصابتهم ريح عاصف يئسوا معها من النجاة... ثم أراد الله فسكنت الريح، فأعتق كل رجل منهم عبداً له... فقال الأحمق... اللهم لا مملوك لي فأعتقه، ولكن امرأتي طلق لوجهك ثلاثاً.

أبو علقمة والطبيب

دخل أبو علقمة النحوي على طبيب فقال له: أمتع الله بك، إني أكلت من لحوم هذه الجوازل، فطسئت طسأة فأصابني وجع ما بين الوابلة إلى دأية العنق، فلم يزل يربو وينمي حتى خالط الخلب والشراسيف، فهل عندك دواء لي؟

فقال الطبيب: نعم، خذ خربقاً وشلفقاً وشربقاً فزهزقه وزقزقه واغسله واشربه.

قال أبو علقمة: ما فهمت ما قلت!!.

قال الطبيب: ولا أنا فهمت ما قلت!!

طلق خمسة في ساعة!!

كان لرجل أربعة نسوة، فدخل عليهن يوماً فوجدهن متنازعات مختلفات فقال: إلى متى هذا التنازع؟ ما أظن هذا الأمر إلا من

قبلك أنت (يقول هذا لامرأة منهن). اذهبي فأنت طالق.

فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك لكنت محقاً. فقال لها: وأنت طالق.

فقالت الثالثة: قبحك الله فوالله لقد كانتا إليك محسنتين وعليك مفضلتين. فقال: وأنت أيتها المعددة طالق أيضاً،

فقالت له الرابعة: ضاق صدرك على أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق؟

فقال لها: وأنت أيضاً طالق...

وكان ذلك بسمع جارة له. فأشرقت عليه وقد سمعت كلامه. فقالت: والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه وشاهدوه منكم ووجدوه فيكم... أبيت إلا طلاق نسائك الأربع في ساعة واحدة...

فقال لها: وأنت أيتها المؤنبة المتكلفة طالق إن أجاز زوجتك.

فأجابه من داخل بيته: قد أجزت... قد أجزت....

طلاق

أتى رجل –طلق امرأته– أبا حازم فقال: إن الشيطان قد أولع بي يوسوس لي ويحدثني أني طلقت امرأتي.

فقال له: وأنا أحدثك أنك قد طلقتها، أو ما فعلت؟

فقال: سبحان الله يا أبا حازم! أفتكذبني وتصدق الشيطان!.

نعل... ودراهم

قال الجاحظ: كنت أسير في أحد شوارع البصرة. فإذا أنا بدلال ومعه نعال جميلة الصنع، فسألته عن ثمنها، فقال: بعشرة دراهم، فقلت له لو أن هذه النعال كان جلدها من جلد بقرة بني إسرائيل ما أخذتها بأكثر من درهم. فقال الدلال: والله لو كانت دراهمك من دراهم أصحاب الكهف والرقيم ما أعطيتك إياها.

حياء الشعبي

دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأزدي بلا مئزر فغمض عينيه

فقال داود: متى عميت يا أبا عمرو؟

فقال: منذ هتك الله سترك.

ألستم خزنة النار؟!!

مرَّ صباح الموسوس بقوم، فظن فيهم خيراً فردوه، وكانوا سبعة،

فسأل أحدهم فقال: ما اسمك؟ قال: غليظ،

وقال للثاني: ما اسمك؟ فقال: الخشن.

قال للثالث: وأنت؟ فقال: وعر.

قال للرابع: وأنت؟ فقال: شداد.

فقال للخامس: وأنت؟ فقال: رداد.

فقال للسادس: وأنت؟ فقال: ظالم.

قال للسابع: وأنت؟ فقال: لاطم.

قال صباح: وأين مالك؟

قالوا: ومن مالك يا مجنون؟

قال: ألستم خزنة النار؟

بين الطبيب... والمريض

دخل طبيب أحمق على مريض... فشكا إليه المريض آلامه وسأله عن دواء.

فقال الطبيب: خذ في حجم رأس الفأرة من الزنجبيل، وصب عليه كوز الكنيف ماء، ثم قلبه حتى يصير في لون البول وقوام المخاط، ثم اشربه تصبح معافاً..

فقال له المريض... قم لعنك الله فقد قذرت إليّ كل دواء على وجه الأرض.

طبيب وحفار

كان لرجل غلام من أكسل الناس، فأرسله يوماً يشتري له عنباً وتيناً، فأبطأ عليه الغلام حتى نفد صبره، ثم جاء بأحدهما دون الآخر، فضربه ووبخه، وقال له: ينبغي لك إذا استقضيت حاجة أن تقضي حاجتين... وبعد ذلك بأيام مرض الرجل، فأمر الغلام أن يأتيه بطبيب، فغاب طويلاً، ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر، فسأله سيده عنه. فقال: أما ضربتني وأمرتني أن أقضي حاجتين في حاجة واحدة؟ فجئتك بالطبيب فإن شفاك الله فبها ونعم، وإلا حفر لك هذا قبرك، فهذا طبيب وهذا حفار.

واحدة بواحدة

سطا لص على حقل من حقول القصب وتخير ستة أعواد جيدة وجلس يمصها فرآه صاحب الحقل من بعيد فأسرع نحوه يسأله في غضب لماذا أنت في حقلي ومن سمح لك بأن تأكل من قصبي فأجابه اللص ببرود كنت عطشان فرغبت في إطفاء عطشي ولم أجد خيرا من القصب يطفئه فاغتاظ صاحب الحقل من كلامه وهدوئه فصفعه بشدة فلما احتج اللص على هذه الصفعة أجابه الرجل في هدوء لا تؤاخذني كنت غضبان فأردت أن أطفأ غضبي ولم أجد خيرا من وجهك لأصفعه فينطفئ غضبي.

عيدان الهواء وغبار الماء

خرج الرشيد يوماً متنزهاً وانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه، فإذا هو بشيخ قد ركب حماراً له، وفي يده لجام، كأنه مبعر محشو فنظر إليه فإذا هو رطب العينين، فغمز الفضل عليه، فقال له الفضل: أين تريد؟

قال: حائطاً لي.

قال: هل لك أن أدلك على شيء تداوى به عينيك فتذهب هذه الرطوبة؟

قال: ما أحوجني إلى ذلك.

قال له: خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكماة فصيره في قشر جوزة واكتحل به، فإنه يذهب عنك ما تجد.

قال: فاتكأ على قربوسة فضرط ضرطة طويلة، ثم قال: تأخذ هذه أجرة لوصفتك، فإن نفعتنا زدناك.

قال: فاستضحك الرشيد حتى كاد أن يسقط من على ظهر دابته.

عجباً لأهل هذه البلدة؟؟!

دخل أعرابي بلدة فلحقه بعض كلابها، فأراد أن يرميها بحجر

فلم يقدر على انتزاعه من الأرض، فقال غاضباً: عجباً لأهل هذه البلدة يقيدون الحجارة ويطلقون الكلاب.

سراج الأعمى

قال بعضهم: خرجت ليلةً من قريةٍ لبعض شأني، فإذا أنا بأعمى، على عاتقه جرته، وبيده سراج، فلم يزل يسير حتى انتهى إلى النهر، وملأ جرته وعاد،

فقلت له: يا هذا، أنت أعمى، والليل والنهار عندك سواء، فما تصنع بالسراج؟

قال: يا كثير الفضول، حملته لأعمى القلب مثلك، يستضئ به لئلا يتعثر في الظلمة، فيقع عليَّ، وأقع وتنكسر جرتي!

قم عَبِّرْنِي هذا الخليج؟!

عن جرير قال: جئنا الأعمش يوماً، فوجدناه قاعداً في ناحية أخرى، وفي الموضع خليج من ماء المطر، فجاء رجل عليه سواد، فلما بصر بالأعمش وعليه فروة حقيرة قال: قم عبرني هذا الخليج، وجذب بيده، فأقامه وركبه، وقال: [سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين][1] فمضى به الأعمش حتى توسط به الخليج ثم رمى

---

[1] سورة الزخرف، الآية رقم (١٣).

به وقال: [وقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مباركاً وأنت خَيْرُ المنْزِلين][2] ثم خرج وترك المسود يتخبط في الماء.

الفرس تلد عجلاً

كان رجلان جارين أحدهما أمير ويملك فرساً، والآخر فقير ويملك بقرة، فولدت البقرة عجلاً،

قال الأمير: إن هذا العجل ابن فرسي،

فقال له الفقير: ما سمعنا أن فرساً تلد عجلاً، فاحتكما إلى القضاء.

فقال القاضي مجاملاً الأمير: إن العجل ابن الفرس فهو يشبهه تماماً بتمام.

واستأنف الفقير الحكم فرفع الأمر إلى قاض آخر، فحكم بحكم الأول، فرفع الفقير الأمر إلى محكمة التمييز حيث كان القاضي بها رجلاً يعرف الله، فلما وقف الأمير بجانب الفقير نظر القاضي في القضية ثم قال: أعتذر من القضاء اليوم،

فقال له الأمير: لماذا؟

فقال القاضي: لأن دم الحيض قد نزل على وأنا لا أحكم وأنا حائض.

---

[2] سورة المؤمنون، الآية رقم (٢٩)

فقال له الأمير: أينزل دم الحيض على الرجال أيها القاضي؟

فقال له القاضي: وإذا كنت لا تصدق أن دم الحيض ينزل على الرجال، فكيف أصدق أن فرساً تلد عجلاً؟!! وحكم للفقير بالعجل.

احلف للشيطان أنك ما طلقتها

جاء رجل إلى أبى حازم فقال له: إن الشيطان يأتني فيقول: إنك قد طلقت زوجتك فيشككني.

فقال له: أوليس قد طلقتها؟

قال: لا.

قال: ألم تأتني أمس فطلقتها عندي؟

فقال: والله ما جئتك إلا اليوم ولا طلقتها بوجه من الوجوه.

قال: فاحلف للشيطان إذا جاء كما حلفت لي وأنت في عافية.

مزاح الأصحاب

عن سويبط بن سعد بن حرملة وقد شهد بدراً عن وهب بن عبد الله بن زمعة قال:

أخبرتنا أم سلمة قالت:

خرج أبو بكر في تجارة إلى بصرى قبل موت رسول الله صلى

الله عليه وسلم بعام ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة وكانا قد شهدا بدراً وكان النعيمان على الزاد وكان سويبط رجلاً مزاحاً فقال النعيمان: أطعمني.

قال: حتى يجيء أبو بكر.

قال: أما لأغيظنك.قال فمروا بقوم فقال لهم سويبط: أتشترون مني عبداً لي؟

قالوا: نعم.

قال: إنه عبد له كلام وهو قائل لكم أني حراً فإن كنتم إذا قال لكم هذه المقالة تركتوه فلا تفسدوا عليّ عبدي.

قالوا: بل نشتريه منك.

قال: فاشتروه بعشر قلائص. قال: ثم أتوه فوضعوا في عنقه عمامة أو حبلاً.

فقال النعيمان: إن هذا يستهزئ بكم إني حر ولست بعبد.

فقالوا: أخبرنا بخبرك.

فانطلقوا به فجاء أبو بكر فأخبره بذلك فاتبع القوم فرد عليه القلائص وأخذ نعيمان فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم منه حولاً.

تركة

سئل بهلول عن رجل مات وخلف ابناً وبنتاً وزوجة، ولم يترك من المال شيئاً فكيف يقسم التركة؟.

فأجاب بهلول: للابن اليتم، وللبنت الثكل، وللزوجة خراب البيت، وما بقي فللعصبة.

غلب على كل طبع أهله

حكى بعضهم قال: كنت في سفر فضللت عن الطريق، فرأيت بيتاً في الفلاة، فأتيته فإذا به أعرابية، فلما رأتني قالت من تكون؟ قلت ضيف. قالت أهلاً ومرحباً بالضيف، انزل على الرحب والسعة. قال فنزلت فقدمت لي طعاماً فأكلت، وماءً فشربت، فبينما أنا على ذلك إذ أقبل صاحب البيت. فقال من هذا؟ فقالت ضيف. فقال لا أهلاً ولا مرحباً، ما لنا وللضيف، فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت، فلما كان من الغد رأيت بيتاً في الفلاة فقصدته فإذا فيه أعرابية فلما رأتني قالت من تكون؟ قلت ضيف. قالت لا أهلاً ولا مرحباً بالضيف، ما لنا وللضيف، فبينما هي تكلمني إذ أقبل صاحب البيت فلما رآني قال من هذا؟ قالت ضيف. قال مرحباً وأهلاً بالضيف ثم أتى بطعام حسن فأكلت، وماء فشربت، فتذكرت ما مر بي بالأمس فتبسمت. فقال مم تبسمك فقصصت عليه ما إتفق لي

مع تلك الأعرابية وبعلها، وما سمعته منه ومن زوجته، فقال لا تعجب ان تلك الأعرابية التي رأيتها هي أختي، وان بعلها أخو امرأتي هذه، فغلب على كل طبع أهله.

خفي حنين

ساوم أحد الأعراب حنيناً الإسكافي على خفين، ولكنه لم يشترهما بعد جدل طويل، فغاظ حنيناً جدل الأعرابي، فقام وعلّق أحد الخفين في طريق الأعرابي، ثم سار وطرح الآخر في طريقه، وكمن له. فلما مر الأعرابي ورأى أحد الخفين قال: ما أشبه هذا بخف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته، فتقدّم ورأى الثاني مطروحاً، فندم على تركه الأول، فنزل وعقل راحلته، ورجع إلى الأول، فذهب حنين براحلته، ورجع حنين وليس معه إلا الخفان، فقال له قومه: ما الذي جئت به من سفرك؟

فقال: جئت بخفي حنين.

دعاء له أم دعاء عليه

حكى الأصمعي قال: كنتُ أسير في أحد شوارع الكوفة فإذا بأعرابي يحمل قطعةً من القماش، فسألني أن أدلّه على خياطٍ قريب. فأخذته إلى خياطٍ يُدعى زيداً، وكان أعور، فقال الخياط: والله لأُخيطنّه خياطةً لا تدري أقباء هو أم دراج، فقال الأعرابي: والله

لأقولن فيك شعراً لا تدري أمدحٌ هو أم هجاء.

فلما أتم الخياط الثوب أخذه الأعرابي ولم يعرف هل يلبسه على انه قباء أو دراج! فقال في الخياط هذا الشعر:

خَاطَ لي زَيْدٌ قِبَاء ليتَ عينيه سِوَاء

فلم يدرِ الخياط أدُعاءٌ له أم دعاءٌ عليه.

علامة الشكر

جاء رجل إلى الجاحظ، وقال: أريدك أن تكتب إلى صاحبك فلان كتابا توصيه فيه أن يساعدني في أمر احتاجه منه.

كتب الجاحظ رسالة إلى صاحبه، وختمها وأعطاها للرجل، حمل الرجل الرسالة، ولما خرج من بيت الجاحظ فضها وقرأها فإذا فيها: (أرسل إليك هذا الكتاب مع شخص لا أعرفه فإذا ساعدته لن أشكرك، وإذا لم تساعده لن ألومك).

فغضب الرجل وعاد إلى الجاحظ حانقا. فقال الجاحظ: كأنك فضضت الرسالة وقرأت ما فيها.

قال الرجل: نعم.

فقال الجاحظ: لا تغضب، ما جاء في الرسالة إنما هو علامة لي إذا أردت العناية بشخص.

قال الرجل: قطع الله يديك ورجليك ولعنك.

فقال الجاحظ: ما هذا؟!

قال الرجل: هذه علامة لي إذا أردت أن أشكر شخصاً.

لو شربت الرابعة

خرج "المهدي" يتصيّد، فغار به فرسه حتى وقع في خباء أعرابي، فقال: يا أعرابي هل من قرى "أي طعام الضيف"، فأخرج له قرص شعير، فأكله ثمّ أخرج له فضلة من لبن فسقاه، ثمّ أتاه بنبيذ في ركوة فسقاه، فلما شرب قال: أتدري من أنا؟ قال: لا، قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة، قال: بارك الله لك في موضعك، ثمّ سقاه مرة أخرى، فشرب فقال: يا أعرابي، أتدري من أنا؟ قال: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة، قال: لا، أنا من قوّاد أمير المؤمنين، قال: رحبت بلادك وطاب مرادك، ثمّ سقاه الثالثة، فلما فرغ قال: يا أعرابي، أتدري من أنا؟ قال: زعمت انك من قوّاد أمير المؤمنين، قال: لا، ولكني أمير المؤمنين. قال: فأخذ الأعرابي الركوة فوكأها وقال: إليك عني، فوالله لو شربت الرابعة لادعيت انّك رسول الله، فضحك المهدي حتى غشي عليه، ثمّ أحاطت به الخيل، ونزلت إليه الملوك والأشراف، فطار قلب الأعرابي فقال له: لا بأس عليك ولا خوف، ثمّ أمر له بكسوة ومال جزيل

الشعراء يتبعهم الغاوون

نظر طفيلي إلى قوم ذاهبين. فلم يشك أنهم في دعوة إلى وليمه، فقام وتبعهم فإذا هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائح لهم.فلما أنشد كل واحد منهم شعره وأخذ جائزته لم يبق إلا الطفيلي وهو جالس ساكت.

فقال له: أنشد شعرك.

فقال: لست بشاعر.

فقال: فمن أنت؟

قال: أنا من الغاوين الذين قال الله في حقهم "والشعراء يتبعهم الغاوون"

"فضحك السلطان وأمر له بجائزة الشعراء"

أحب الفتنة

روي عن سيدنا عمر "رضي الله عنه" أنه لقي حذيفة بن اليمان فقال له: كيف أصبحت يا حذيفة؟ فقال: أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلي بغير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء. فغضب عمر غضبا شديداً، فدخل علي ابن أبي طالب "كرم الله وجهه" فقال له: يا أمير المؤمنين، على وجهك أثر الغضب! فاخبره

عمربما كان له مع حذيفة. فقال له: صدق يا عمر، يحب الفتنة، يعني المال والبنين، لأن الله تعالى قال: "إنما أموالكم وأولادكم فتنة". ويكره الحق، يعني الموت. ويصلي بغير وضوء، يعني أنه يصلي على النبي بغير وضوء في كل وقت. وله في الأرض ما ليس لله في السماء، له زوجة وولد وليس لله زوجة وولد. فقال عمر: أصبت وأحسنت يا أبا الحسن، لقد أزلت ما في قلبي على حذيفة بن اليمان.

لم الهم

مر إبراهيم بن أدهم على رجل ينطق وجهه بالهم والحزن فقال له إبراهيم: يا هذا إني أسالك عن ثلاثة فأجبني: فقال له الرجل: نعم. فقال له إبراهيم: أيجري في هذا الكون شيء لا يريده الله؟ فقال لا. قال: أينقص من أجلك لحظة كتبها الله لك في الحياة؟ قال: لا. قال: أينقص رزقك شيء قدره الله. قال: لا. قال إبراهيم: فعلام الهم.

من آداب مخاطبة الملوك

دخل الأصمعي يوماً على هارون الرشيد بعد غيبة كانت معه.

فقال له الرشيد:

يا أصمعي، كيف كنت بعدى؟

فقال: ما لاقتنى بعدك أرض.

فتبسم الرشيد. فلما خرج الناس، قال للأصمعي: ما معنى قولك "ما لاقتنى أرض"؟

قال: ما استقرت بي أرض، كما يُقال فلان لا يليق شيئا أي لا يستقر معه شيء.

فقال الرشيد: هذا حسن. ولكن لا ينبغي أن تكلمني بين يدي الناس إلا بما أفهمه، فإذا خلوت فعلمني، فإنه يقبح بالسلطان أن لا يكون عالما: إما أن أسكت فيعلم الناس إني لا أفهم إذا لم أجيب، و إما أن أجيب بغير الجواب فيعلم من حولي إني لم أفهم ما قلت.

قال الأصمعي: فعلمني الرشيد يومها أكثر مما علمته.

تركته لتصلحه

ترك أحد القضاة نعله عند إسكافي ليصلحه، وكان القاضي كلما ذهب إلى الإسكافي يطلب منه النعل يقول له: تعال بعد ساعة... ثم يمسك النعل ويضعه في الماء تمهيدا لإصلاحه، وتكرر هذا العمل من الإسكافي عدة مرات: فقال له القاضي – بعد أن نفذ صبره: يا هذا تركت لك النعل لتصلحه لا لتعلمه السباحة.

كيف تركت الناس؟

خرج عمر بن عبد العزيز يوماً متنكراً إلى مفارق طرق تعبرها قوافل المسافرين، فسأل أحدهم: كيف تركت الناس في بلدك؟ فقال: تركت البلاد الظالم بها مقهور، والمظلوم منصور، والغني موفور، والفقير مجبور، فابتعد رضي الله عنه ودموع الشكر تفيض في عينيه فقال لغلامه: والله لئن تكن البلاد كلها على ما وصف هذا الرجل أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس.

خير ما يرزقه العبد

سأل ملك وزيره: ما خير ما يرزقه العبد؟ قال: عقل يعيش به.

فقال: فإن عدمه؟ قال: أدب يتحلى به. فقال: فإن عدمه؟ قال ما يستره.

فقال: فإن عدمه؟ قال: فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد

كيف يكسوني

سئل أحدهم: أما يكسوك محمد بن يحي.

فأجاب: والله لو كان له بيت مملوء إبرا، وجاء يعقوب عليه السلام ومعه الأنبياء شفعاء، والملائكة ضمناء، ليستعير منه إبرة يخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر، ما أعاره إياها. فكيف يكسوني.

من أجل تفاحة

"يحكى أنه في القرن الأول الهجري كان هناك شابا تقياً يطلب العلم ومتفرغ له ولكنه كان فقيرا وفي يوم من الأيام خرج من بيته من شدة الجوع ولأنه لم يجد ما يأكله فانتهى به الطريق إلى احد البساتين والتي كانت مملوءة بأشجار التفاح وكان أحد أغصان شجرة منها متدليا في الطريق ... فحدثته نفسه أن يأكل هذه التفاحة ويسد بها رمقه ولا احد يراه ولن ينقص هذا البستان بسبب تفاحة واحده فقطف تفاحة واحدة وجلس يأكلها حتى ذهب جوعه ولما رجع إلى بيته بدأت نفسه تلومه وهذا هو حال المؤمن دائما جلس يفكر ويقول كيف أكلت هذه التفاحة وهي مال لمسلم ولم استأذن منه ولم استسمحه فذهب يبحث عن صاحب البستان حتى وجده فقال له الشاب يا عم بالأمس بلغ بي الجوع مبلغا عظيماً وأكلت تفاحة من بستانك من دون علمك وهاأنا ذا اليوم أستأذنك فيها.

فقال له صاحب البستان.. والله لا أسامحك بل أنا خصيمك يوم القيامة عند الله!!!

بدأ الشاب المؤمن يبكي ويتوسل إليه أن يسامحه وقال له أنا مستعد أن أعمل أي شي بشرط أن تسامحني وتحللني وبدا يتوسل إلى صاحب البستان وصاحب البستان لا يزداد إلا إصرارا وذهب

وتركه والشاب يلحقه ويتوسل إليه حتى دخل بيته وبقي الشاب عند البيت ينتظر خروجه إلى صلاة العصر...

فلما خرج صاحب البستان وجد الشاب لا زال واقفا ودموعه التي تحدرت على لحيته فزادت وجهه نورا غير نور الطاعة والعلم فقال الشاب لصاحب البستان يا عم إنني مستعد للعمل فلاحا في هذا البستان من دون أجر باقي عمري أو أي أمر تريد ولكن بشرط أن تسامحني عندها اطرق صاحب البستان يفكر ثم قال يا بني إنني مستعد أن أسامحك الآن لكن بشرط.

فرح الشاب وتهلل وجهه بالفرح وقال اشترط ما بدا لك يا عم.

فقال صاحب البستان شرطي هو أن تتزوج ابنتي!!!

صدم الشاب من هذا الجواب وذهل ولم يستوعب بعد هذا الشرط ثم أكمل صاحب البستان قوله...

ولكن يا بني اعلم أن ابنتي عمياء وصماء وبكماء وأيضا مقعدة لا تمشي ومنذ زمن وأنا أبحث لها عن زوج استأمنه عليها ويقبل بها بجميع مواصفاتها التي ذكرتها فإن وافقت عليها سامحتك.

صدم الشاب مرة أخرى بهذه المصيبة الثانية.

وبدأ يفكر كيف يعيش مع هذه العلة خصوصا أنه لازال في مقتبل العمر؟

وكيف تقوم بشئونه وترعى بيته وتهتم به وهي بهذه العاهات؟

بدأ يحسبها ويقول اصبر عليها في الدنيا ولكن أنجو من ورطة التفاحة!!!

ثم توجه إلى صاحب البستان وقال له يا عم لقد قبلت ابنتك وأسال الله أن يجازيني على نيتي وأن يعوضني خيرا مما أصابني.

فقال صاحب البستان... حسنا يا بني موعدك الخميس القادم عندي في البيت لوليمة زواجك وأنا أتكفل لك بمهرها

فلما كان يوم الخميس جاء هذا الشاب متثاقل الخطى... حزين الفؤاد... منكسر الخاطر... ليس كأي زوج ذاهب إلى يوم عرسه فلما طرق الباب فتح له أبوها وأدخله البيت وبعد أن تجاذبا أطراف الحديث قال له يا بني... تفضل بالدخول على زوجتك وبارك الله لكما وعليكما وجمع بينكما على خير وأخذه بيده وذهب به إلى الغرفة التي تجلس فيها ابنته فلما فتح الباب ورآها....

فإذا فتاة بيضاء أجمل من القمر قد انسدل شعر كالحرير على كتفيها فقامت ومشت إليه فإذا هي ممشوقة القوام وسلمت عليه وقالت السلام عليك يا زوجي....

أما صاحبنا فهو قد وقف في مكانه يتأملها وكأنه أمام حورية من حوريات الجنة نزلت إلى الأرض وهو لا يصدق ما يرى ولا يعلم ما

الذي حدث ولماذا قال أبوها ذلك الكلام ففهمت ما يدور في باله فذهبت إليه وصافحته وقبلت يده وقالت إنني عمياء من النظر إلى الحرام وبكماء من الحديث في الحرام وصماء من الاستماع إلى الحرام ولا تخطو رجلاي خطوة إلى الحرام وإنني وحيدة أبي ومنذ عدة سنوات وأبي يبحث لي عن زوج صالح فلما أتيته تستأذنه في تفاحة وتبكي من اجلها قال أبي إن من يخاف من أكل تفاحة لا تحل له حريّ به أن يخاف الله في ابنتي فهنيئا لي بك زوجا وهنيئا لأبي بنسبك.

وبعد عام أنجبت هذا الفتاة من هذا الشاب غلاما كان من القلائل الذين مروا على هذه الأمة أتدرون من ذلك الغلام؟

إنه الإمام أبو حنيفة صاحب المذهب الفقهي المشهور.

القارب العجيب

تحدى أحد الملحدين- الذين لا يؤمنون بالله– علماء المسلمين في أحد البلاد، فاختاروا أذكاهم ليرد عليه، وحددوا لذلك موعدا. وفي الموعد المحدد ترقب الجميع وصول العالم، لكنه تأخر. فقال الملحد للحاضرين: لقد هرب عالمكم وخاف، لأنه علم أني سأنتصر عليه، وأثبت لكم أن الكون ليس له إله! وأثناء كلامه حضر العالم المسلم واعتذر عن تأخره، ثم قال: وأنا في الطريق إلى

هنا، لم أجد قاربا أعبر به النهر، وانتظرت على الشاطئ، وفجأة ظهرت في النهر ألواح من الخشب، وتجمعت مع بعضها بسرعة ونظام حتى أصبحت قاربا، ثم اقترب القارب مني، فركبته وجئت إليكم. فقال الملحد: إن هذا الرجل مجنون، فكيف يتجمح الخشب ويصبح قاربا دون أن يصنعه أحد، وكيف يتحرك بدون وجود من يحركه؟! فتبسم العالم، وقال: فماذا تقول عن نفسك وأنت تقول: إن هذا الكون العظيم الكبير بلا إله؟!.

المال الضائع

يروى أن رجلاً جاء إلى الإمام أبى حنيفة ذات ليلة، وقال له: يا إمام! منذ مدة طويلة دفنت مالاً في مكان ما، ولكني نسيت هذا المكان، فهل تساعدني في حل هذه المشكلة؟ فقال له الإمام: ليس هذا من عمل الفقيه؛ حتى أجد لك حلاً. ثم فكر لحظة وقال له: اذهب، فصل حتى يطلع الصبح، فإنك ستذكر مكان المال إن شاء الله تعالى.فذهب الرجل، وأخذ يصلي. وفجأة، وبعد وقت قصير، وأثناء الصلاة، تذكر المكان الذي دفن المال فيه، فأسرع وذهب إليه وأحضره.وفي الصباح جاء الرجل إلى الإمام أبى حنيفة، وأخبره أنه عثر على المال، وشكره، ثم سأله: كيف عرفت أني سأتذكر مكان المال؟! فقال الإمام: لأني علمت أن الشيطان لن يتركك تصلي، وسيشغلك بتذكر المال عن صلاتك..

المرأة الحكيمة

صعد عمر– رضي الله عنه– يوما المنبر، وخطب في الناس، فطلب منهم ألا يغالوا في مهور النساء، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يزيدوا في مهور النساء عن أربعمائة درهم؟ لذلك أمرهم ألا يزيدوا في صداق المرأة على أربعمائة درهم.فلما نزل أمير المؤمنين من على المنبر، قالت له امرأة من قريش: يا أمير المؤمنين، نهيت الناس أن يزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم؟ قال: نعم.فقالت: أما سمعت قول الله تعالى: {وآتيتم إحداهن قنطارا (القنطار: المال الكثير).فقال: اللهم غفرانك، كل الناس أفقه من عمر.ثم رجع فصعد المنبر، وقال: يا أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا في مهور النساء، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب فليفعل قصة الخليفة الحكيم كان عمر بن عبد العزيز– رضي الله عنه– معروفا بالحكمة والرفق، وفي يوم من الأيام، دخل عليه أحد أبنائه، وقال له: يا أبت! لماذا تتساهل في بعض الأمور؟! فوالله لو أني مكانك ما خشيت في الحق أحدا.فقال الخليفة لابنه: لا تعجل يا بني؛ فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين، وحرمها في المرة الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه (أي أخاف أن أجبرهم عليه مرة واحدة فيرفضوه) فتكون فتنة.فانصرف الابن راضيا بعد أن اطمأن لحسن سياسة أبيه، وعلم أن وفق أبيه ليس عن ضعف، ولكنه نتيجة حسن فهمه لدينه..

ورقة التوت

ذات يوم جاء بعض الناس إلى الإمام الشافعي، وطلبوا منه أن يذكر لهم دليلاً على وجود الله عز وجل.ففكر لحظة، ثم قال لهم: الدليل هو ورقة التوت.فتعجب الناس من هذه الإجابة، وتساءلوا: كيف تكون ورقة التوت دليلاً على وجود الله؟! فقال الإمام الشافعي: "ورقة التوت طعمها واحد؛ لكن إذا أكلها دود القز أخرج حريرا، وإذا أكلها النحل أخرج عسلاً، وإذا أكلها الظبي أخرج المسك ذا الرائحة الطيبة.. فمن الذي وحد الأصل وعدد المخارج؟! ".إنه الله- سبحانه وتعالى– خالق الكون العظيم!.

العاطس الساهي

كان عبد الله بن المبارك عابدا مجتهدا، وعالما بالقرآن والسنة، يحضر مجلسه كثير من الناس؛ ليتعلموا من علمه الغزير.وفي يوم من الأيام، كان يسير مع رجل في الطريق، فعطس الرجل، ولكنه لم يحمد الله. فنظر إليه ابن المباوك، ليلفت نظره إلى أن حمد الله بعد العطس سنة على كل مسلم أن يحافظ عليها، ولكن الرجل لم ينتبه.فأراد ابن المبارك أن يجعله يعمل بهذه السنة دون أن يحرجه، فسأله: أي شيء يقول العاطس إذا عطس؟ فقال الرجل: الحمد لله! عندئذ قال له ابن المبارك: يرحمك الله.

الرجل المجادل

في يوم من الأيام، ذهب أحد المجادلين إلى الإمام الشافعي، وقال له: كيف يكون إبليس مخلوقا من النار، ويعذبه الله بالنار؟! ففكر الإمام الشافعي قليلاً، ثم أحضر قطعة من الطين الجاف، وقذف بها الرجل، فظهرت على وجهه علامات الألم والغضب. فقال له: هل أوجعتك؟ قال: نعم، أوجعتني فقال الشافعي: كيف تكون مخلوقا من الطين ويوجعك الطين؟!فلم يرد الرجل وفهم ما قصده الإمام الشافعي، وأدرك أن الشيطان كذلك: خلقه الله – تعالى– من نار، وسوف يعذبه بالنار.

الشكاك

جاء أحد الموسوسين المتشككين إلى مجلس الفقيه ابن عقيل، فلما جلس، قال للفقيه: إني أنغمس في الماء مرات كثيرة، ومع ذلك أشك: هل تطهرت أم لا، فما رأيك في ذلك؟ فقال ابن عقيل: اذهب، فقد سقطت عنك الصلاة.فتعجب الرجل وقال له: وكيف ذلك؟ فقال ابن عقيل: لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رفع القلم عن ثلاثة: المجنون حتى يفيق، والنائم حتى يستيقظ، والصبي حتى يبلغ". ومن ينغمس في الماء مرارا – مثلك– ويشك هل اغتسل أم لا، فهو بلا شك مجنون.

الخليفة

والقاضي طلب أحد الخلفاء من رجاله أن يحضروا له الفقيه إياس بن معاوية، فلما حضر الفقيه قال له الخليفة: إني أريد منك أن تتولى منصب القضاء. فرفض الفقيه هذا المنصب، وقال: إني لا أصلح للقضاء. وكان هذا الجواب مفاجأة للخليفة، فقال له غاضبا: أنت غير صادق. فرد الفقيه على الفور: إذن فقد حكمت علي بأني لا أصلح. فسأله الخليفة: كيف ذلك؟فأجاب الفقيه: لأني لو كنت كاذبا– كما تقول– فأنا لا أصلح للقضاء، وإن كنت صادقا فقد أخبرتك أني لا أصلح للقضاء.

الطاعون

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ذاهبا إلى بلاد الشام، وكان معه بعض الصحابة. وفي الطريق علم أن مرض الطاعون قد انتشر في الشام، وقتل كثيرا من الناس، فقرر الرجوع، ومنع من معه من دخول الشام. فقال له الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح: أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ فرد عليه أمير المؤمنين: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! ثم أضاف قائلاً: نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله؛ أرأيت لو أن لك إبلا هبطت واديا له جهتان: إحداهما خصيبة (أي بها زرع وحشائش تصلح لأن ترعى فيها الإبل)، والأخرى جديبة (أي

لا زرع فيهما، ولا تصلح لأن ترعى فيها الإبل)، أليس لو رعيت في الخصيبة رعيتها بقدر الله، ولو رعيت في الجديبة رعيتها بقدر الله؟

حكم البراءة

تزوجت امرأة، وبعد ستة أشهر ولدت طفلا، والمعروف أن المرأة غالبا ما تلد بعد تسعة أشهر أو سبعة أشهر من الحمل، فظن الناس أنها لم تكن مخلصة لزوجها، وأنها حملت من غيره قبل زواجها منه.فأخذوها إلى الخليفة ليعاقبها، وكان الخليفة حينئذ هو عثمان بن عفان – رضي الله عنه– فلما ذهبوا إليه، وجدوا الإمام عليا موجودا عنده، فقال لهم: ليس لكم أن تعاقبوها لهذا السبب. فتعجبوا وسألوه: وكيف ذلك؟ فقال لهم: لقد قال الله تعالى: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) (أي أن الحمل وفترة الرضاعة ثلاثون شهرا). وقال تعالى: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين) (أي أن مدة الرضاعة سنتين. إذن فالرضاعة أربعة وعشرون شهرا، والحمل يمكن أن يكون ستة أشهر فقط)...

المرأة والفقيه

سمعت امرأة أن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– لعن من تغير خلقتها من النساء، فتفرق بين أسنانها للزينة، وترقق حاجبيها.فذهبت إليه، وسألته عن ذلك، فقال لها: ومالي لا ألعن من

لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في كتاب الله.فقالت المرأة في دهشة واستغراب: لقد قرأت القرآن الكريم كله لكني لم أجد فيه شيئا يشير إلى لعن من يقمن بعمل مثل هذه الأشياء.وهنا ظهرت حكمة الفقيه الذي يفهم دينه فهما جيدا، فقال للمرأة: أما قرأت قول الله تعالى: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}؟! أجابت المرأة: بلى، فقال لها: إذن فقد نهى القرآن عنه– أيضا–...

الحق والباطل

سأل أحد الناس عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– فقال له: ما تقول في الغناء؟ أحلال أم حرام؟فقال ابن عباس: لا أقول حراما إلا ما ذكر في كتاب الله أنه حرام.فقال الرجل: أحلال هو؟فقال ابن عباس: ولا أقول حلالاً إلا ما ذكر في كتاب الله أنه حلال.ونظر ابن عباس إلى الرجل، فرأى على وجهه علامات الحيرة.فقال له: أرأيت الحق والباطل إذا جاءا يوم القيامة، فأين يكون الغناء؟فقال الرجل: يكون مع الباطل.وهنا قال ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك...

السؤال الصعب

جاء شيخ كبير إلى مجلس الإمام الشافعي، فسأله: ما الدليل والبرهان في دين الله؟ فقال الشافعي: كتاب الله.فقال الشيخ: وماذا

- أيضا-؟ قال: سنة رسول الله. قال الشيخ: وماذا - أيضا-؟ قال: اتفاق الأمة. قال الشيخ: من أين قلت اتفاق الأمة؟ فسكت الشافعي، فقال له الشيخ: سأمهلك ثلاثة أيام. فذهب الإمام الشافعي إلى بيته، وظل يقرأ ويبحث في الأمر. وبعد ثلاثة أيام جاء الشيخ إلى مجلس الشافعي، فسلم وجلس. فقال له الشافعي: قرأت القرآن في كل يوم وليلة ثلاث مرات، حتى هداني الله إلى قوله تعالى: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوفه ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا}. فمن خالف ما اتفق عليه علماء المسلمين من غير دليل صحيح أدخله الله النار، وساءت مصيرا. فقال الشيخ: صدقت.

التواضع

ترامى إلى سمع أبو عبيدة بن الجراح أحاديث الناس في الشام عنه، وانبهارهم بأمير الأمراء، فجمعهم وخطب فيهم قائلا: (يا أيها الناس، إني مسلم من قريش، وما منكم من أحد أحمر ولا أسود، يفضلني بتقوى إلا وددت أني في إهابه!!)... وعندما زار أمير المؤمنين عمر الشام سأل عن أخيه، فقالوا له: (من؟)...قال: (أبو عبيدة بن الجراح)... وأتى أبو عبيدة وعانقه أمير المؤمنين ثم صحبه إلى داره، فلم يجد فيها من الأثاث شيئا، إلا سيفه وترسه ورحله، فسأله عمر وهو يبتسم: (ألا اتخذت لنفسك مثلما يصنع

الناس؟)...فأجاب أبو عبيدة: (يا أمير المؤمنين، هذا يبلغني المقيل)...

الزهد

وعن جُندب بن عبد الله البجلي قال: أتيت المدينة ابتغاء العلم، فدخلت مسجد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فإذا الناس فيه حَلَقٌ يتحدّثون، فجعلت أمضي الحَلَقَ حتى أتيتُ حلقةً فيها رجل شاحبٌ عليه ثوبان كأنّما قدم من سفر...فسمعته يقول: (هلك أصحاب العُقدة ورب الكعبة، ولا آسى عليهم)...أحسبه قال مراراً...فجلست إليه فتحدّث بما قُضيَ له ثم قام، فسألت عنه بعدما قام قلت: (من هذا؟)...قالوا: (هذا سيد المسلمين أبي بن كعب)...فتبعته حتى أتى منزله، فإذا هو رثُّ المنزل رثُّ الهيئة، فإذا هو رجل زاهد منقطعٌ يشبه أمره بعضه بعضاً...

صدق عبادي

لقد كان سعيد بن عامر صاحب عطاء وراتب كبير بحكم عمله ووظيفته، ولكنه كان يأخذ ما يكفيه وزوجه ويوزع الباقي على البيوت الفقيرة، وقد قيل له: (توسع بهذا الفائض على أهلك وأصهارك)... فأجاب: (ولماذا أهلي وأصهاري؟... لا والله ما أنا ببائع رضا الله بقرابة)... كما كان يجيب سائله: (ما أنا بالمتخلف عن الرعيل

الأول، بعد أن سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يقول: (يجمع الله عز وجل الناس للحساب... فيجيء فقراء المؤمنين يزفون كما تزف الحمام... فيقال لهم: قفوا للحساب...فيقولون: ما كان لنا شيء نحاسب عليه... فيقول الله: صدق عبادي... فيدخلون الجنة قبل الناس)...

هكذا فاصنع

هم سلمان الفارسي –رضي الله عنه- ببناء بيتا فسأل البناء: (كيف ستبنيه؟)...وكان البناء ذكيا يعرف زهد سلمان وورعه فأجاب قائلا: (لا تخف، إنها بناية تستظل بها من الحر، وتسكن فيها من البرد، إذا وقفت فيها أصابت رأسك، وإذا اضطجعت فيها أصابت رجلك)...فقال سلمان: (نعم، هكذا فاصنع)...

جاءت هدية لعبد الله بن عمر من أحد إخوانه القادمين من خُراسان حُلة ناعمة أنيقة وقال له: (لقد جئتك بهذا الثوب من خراسان، وإنه لتقر عيناي إذ أراك تنزع عنك ثيابك الخشنة هذه، وترتدي هذا الثوب الجميل)...قال له ابن عمر: (أرِنيه إذن)...ثم لمسه وقال: (أحرير هذا؟)...قال صاحبه: (لا، إنه قطن)...وتملاه عبد الله قليلا، ثم دفعه بيمينه وهو يقول: (لا إني أخاف على نفسي، أخاف أن يجعلني مختالا فخورا، والله لا يحب كل مختال فخور)...

وأهداه يوما صديق وعا مملوءاً، وسأله ابن عمر: (ما هذا؟)...قال: (هذا دواء عظيم جئتك به من العراق)...قال ابن عمر: (وماذا يُطَبِّب هذا الدواء؟)...قال: (يهضم الطعام)...فابتسم ابن عمر وقال لصاحبه: (يهضم الطعام؟...إني لم أشبع من طعام قط منذ أربعين عاما)... لقد كان عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- خائفا من أن يقال له يوم القيامة: (أَذْهَبتم طيّباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها)...كما كان يقول عن نفسه: (ما وضعت لَبِنَة على لَبِنَة ولا غرست نخلة منذ توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم)...ويقول ميمون بن مهران: (دخلت على ابن عمر، فقوّمت كل شيء في بيته من فراش ولحاف وبساط، ومن كل شيء فيه، فما وجدته يساوي مائة درهم)...

الدعوة المجابة

عن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال عمر بن الخطاب: (اخرجوا بنا إلى أرض قومنا)...قال: فخرجنا فكنت أنا وأبي بن كعب في مؤخَّر الناس، فهاجت سحابة، فقال أبيٌّ: (اللهم اصرف عنّا أذاها)...فلحقناهم وقد ابتلّت رحالهم، فقال عمر: (أمَا أصابكم الذي أصابنا؟)... قلت: (إن أبا المنذر دعا الله عزّ وجلّ أن يصرف عنّا أذاها)... فقال عمر: (ألا دعوتُمْ لنا معكم؟!)...

كان سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- إذا رمى عدوا أصابه وإذا دعا الله دعاء أجابه، وكان الصحابة يردون ذلك لدعوة الرسول -صلى الله عليه وسلم- له: (اللهم سدد رميته، وأجب دعوته)... ويروى أنه رأى رجلا يسب طلحة وعليا والزبير فنهاه فلم ينته فقال له: (إذن أدعو عليك)... فقال الرجل: (أراك تتهددني كأنك نبي!)... فانصرف سعد وتوضأ وصلى ركعتين ثم رفع يديه قائلا: (اللهم إن كنت تعلم أن هذا الرجل قد سب أقواما سبقت لهم منك الحسنى، وأنه قد أسخطك سبه إياهم، فاجعله آية وعبرة)... فلم يمض غير وقت قصير حتى خرجت من إحدى الدور ناقة نادّة لا يردها شيء، حتى دخلت في زحام الناس ثم اقتحمت الرجل فأخذته بين قوائمها، ومازالت تتخبطه حتى مات...

كان سعيد بن زيد -رضي الله عنه- مُجاب الدعوة، وقصته مشهورة مع أروى بنت أوس، فقد شكته إلى مروان بن الحكم، وادَّعت عليه أنّه غصب شيئاً من دارها، فقال: (اللهم إن كانت كاذبة فاعْمِ بصرها، واقتلها في دارها)... فعميت ثم تردّت في بئر دارها، فكانت منيّتُها..

كان عُقبة بن نافع مُجاب الدعوة فلمّا وجّه إلى افريقية عام (٥٠هـ)، غازياً في عشرة آلاف من المسلمين، فافتتحها واختطّ قيروانها، وقد كان موضعه بستاناً واسعاً، لا ترام من السباع والحيات

وغير ذلك من الدّواب، فدعا الله عليها، فلم يبقَ فيها شيء مما كان فيها إلا خرج هارباً بإذن الله، فقد وقف وقال: (يا أهل الوادي، إنّا حالون -إن شاء الله- فاظعنوا)... ثلاث مرات، قيل: (فما رأينا حجراً ولا شجراً، إلا يخرج من تحته دابّة حتى هبطن بطنَ الوادي)... ثم قال للناس: (انزلوا باسم الله)... فأسلم خلق كبير من البربر.

السخاء والجود

للقد سميت أم المؤمنين زينب بنت جحش -رضي الله عنها- بأم المساكين ومفزع اليتامى وملجأ الأرامل، وقد اكتسبت تلك المكانة بكثرة سخائها وعظيم جودها، وقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنسائه: (أسْرعكُنّ لحاقاً بي أطوَلَكُنّ يداً)... تقول السيدة عائشة: (كنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نمدُّ أيدينا في الجدار نتطاول، فلم نَزَل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش، ولم تكن بأطولنا، فعرفنا حينئذٍ أن النبي -صلى الله عليه وسلم- إنما أراد طولَ اليدِ بالصدقة، وكانت زينب امرأةً صناعَ اليد، فكانت تَدْبَغُ وتخرزُ وتتصدق به في سبيل الله تعالى)... وبعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان عطاؤها اثني عشر ألفاً، لم تأخذه إلا عاماً واحداً، فجعلت تقول: (اللهم لا يدركني هذا المالُ من قابل، فإنه فتنة)... ثم قسّمته في أهل رَحِمِها وفي أهل الحاجة، فبلغ عمر فقال: (هذه

امرأة يُرادُ بها خيراً)... فوقف عليها وأرسل بالسلام، وقال: (بلغني ما فرّقت، فأرسل بألف درهم تستبقيها)... فسلكت به ذلك المسك...

كان سعد بن عبادة مشهوراً بالجود والكرم هو وأبوه وجدّه وولدُهُ، وكان لهم أطُمٌ – بيت مربع مسطح – يُنادَى عليه كل يوم: (من أحبَّ الشّحْمَ واللحْمَ فليأتِ أطمَ دُليم بن حارثة)...

كان سلمة بن الأكوع –رضي الله عنه–على جوده المفيض أكثر ما يكون جوداً إذا سئل بوجه الله، ولقد عرف الناس منه ذلك، فإذا أرادوا أن يظفروا منه بشيء قالوا: (نسألك بوجه الله)... وكان يقول: (من لم يعط بوجه الله فبم يعط؟)...

لقد كان سلمان الفارسي –رضي الله عنه- في كبره شيخا مهيبا، يضفر الخوص ويجدله، ويصنع منه أوعية ومكاتل، ولقد كان عطاؤه وفيرا... بين أربعة آلاف و ستة آلاف في العام، بيد أنه كان يوزعه كله ويرفض أن ينال منه درهما، ويقول: (أشتري خوصا بدرهم، فأعمله ثم أبيعه بثلاثة دراهم، فأعيد درهما فيه، وأنفق درهما على عيالي، وأتصدق بالثالث، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عن ذلك ما انتهيت)...

كان صفوان بن أمية–رضي الله عنه– أحد المطعمين، وكان يُقال له: (سِداد البطحاء)...

وكان طلحة بن عبيد الله –رضي الله عنه- من أثرى المسلمين، وثروته كانت في خدمة الدين، فكلما أخرج منها الكثير، أعاده الله إليه مضاعفا، تقول زوجته سعدى بنت عوف: (دخلت على طلحة يوما فرأيته مهموما، فسألته: ما شأنك؟... فقال: المال الذي عندي، قد كثر حتى أهمني وأكربني... وقلت له: ما عليك، اقسمه... فقام ودعا الناس، وأخذ يقسمه عليهم حتى ما بقي منه درهما)... وفي إحدى الأيام باع أرضا له بثمن عال، فلما رأى المال أمامه فاضت عيناه من الدمع وقال: (إن رجلا تبيت هذه الأموال في بيته لا يدري ما يطرق من أمر، لمغرور بالله)...فدعا بعض أصحابه وحملوا المال معه ومضى في الشوارع يوزعها حتى أسحر وما عنده منها درهما... وكان –رضي الله عنه– من أكثر الناس برا بأهله وأقاربه، وكان يعولهم جميعا، لقد قيل: (كان لا يدع أحدا من بني تيم عائلا إلا كفاه مئونته، ومئونة عياله)... (وكان يزوج أياماهم، ويخدم عائلهم، ويقضي دين غارمهم)... ويقول السائب بن زيد: (صحبت طلحة بن عبيد الله في السفر و الحضر فما وجدت أحدا، أعم سخاء على الدرهم، والثوب، والطعام من طلحة)..

كان عبد الله بن عمر –رضي الله عنه– من ذوي الدخول الرغيدة الحسنة، إذ كان تاجراً أميناً ناجحاً، وكان راتبه من بيت مال المسلمين وفيرا، ولكنه لم يدخر هذا العطاء لنفسه قط، إنما كان

يرسله على الفقراء والمساكين والسائلين، فقد رآه (أيوب بن وائل الراسبي) وقد جاءه أربعة آلاف درهم وقطيفة، وفي اليوم التالي رآه في السوق يشتري لراحلته علفاً ديناً، فذهب أيوب بن وائل إلى أهل بيت عبد الله وسألهم، فأخبروه: (إنه لم يبت بالأمس حتى فرقها جميعا، ثم أخذ القطيفة وألقاها على ظهره وخرج، ثم عاد وليست معه، فسألناه عنها فقال إنه وهبها لفقير)... فخرج ابن وائل يضرب كفا بكف، حتى أتى السوق وصاح بالناس: (يا معشر التجار، ما تصنعون بالدنيا، وهذا ابن عمر تأتيه آلاف الدراهم فيوزعها، ثم يصبح فيستدين علفاً لراحلته!!)... كما كان عبد الله بن عمر يلوم أبناءه حين يولمون للأغنياء ولا يأتون معهم بالفقراء ويقول لهم: (تَدْعون الشِّباع وتَدَعون الجياع)...

طالب العلم

حج هارون الرشيد ثم جاء إلى المدينة بعد الحج، وأراد أن يرى مالك بن أنس الذي سمع عن علمه ونبوغه الكثير، فأرسل يستقدمه فقال مالك للرسول: قل لأمير المؤمنين أن طالب العلم يسعى إليه، وأما العلم فلا يسعى إلى أحد. وأذعن الخليفة وزار مالكا في داره ولكن أمر أن يخلى المجلس من الناس، فأبى مالك إلا أن يظل الناس كما كانوا، وقال: إذا منع العلم عن العامة، فلا خير فيه للخاصة.

لولا حلمي ما انتصرت عليه

سب رجل المهلب وأفحش في سبه، وهو ساكت، فمر رجل فسمعه فرد عليه، وخاصمه وأنكاه (أي غلبه وقهره) ثم التفت إلى المهلب، وقال له: ألا انتصرت لنفسك؟ فقال المهلب: يا ابن أخي، وجدت النصرة في الحلم، ولولا حلمي ما انتصرت أنت لي.

الصبي الذي أسكت عمر

اجتاز عمر رضي الله عنه بصبيان يلعبون، فهربوا إلا عبد الله بن الزبير فقال له عمر: لِمَ لم تفر مع أصحابك؟ قال: لم يكن لي جرم فأفر منك، ولا كان الطريق ضيقاً فأوسع عليك.

لا تخبر أحدا أنني أنقذتك

كان الحجاج بن يوسف الثقفي – الطاغية – يستحم في الخليج الفارسي فأشرف على الغرق، فأنقذه أحد المسلمين، وعندما حمله إلى البر، قال له الحجاج أطلب ما تشاء فطلبك مجاب، فقال الرجل له : ومن أنت حتى تجيب لي أي طلب، قال:

أنا الحجاج الثقفي، قال له: طلبي الوحيد أنني سألتك بالله أن لا تخبر أحدا أنني أنقذتك.

أهديتني تمرا

علم الحسن البصري أن رجلا اغتابه فذهب إليه في اليوم الثاني وأعطاه تمرا كهدية فاندهش الرجل وقال له أتهديني اليوم تمرا وأنا اغتبتك أمس فرد عليه قائلا:

أهديتك تمرا اليوم لأنك أهديتني حسناتك بالأمس.

جزاء الأمانة

كان رجل بمكة فقير وله زوجة صالحة، فقالت له يوما: ما عندنا قوت، فخرج إلى الحرم فوجد كيسا به بعض الدنانير، ففرح بذلك وجاء به إلى زوجته وقال: كيس وجدته ملقى بالحرم فالتقطه، فقالت له زوجته: لقطة الحرم لابد لها من التعريف (أي نذكرها للناس لعل صاحبها يعرفها)، فخرج فسمع مناديا ينادى: من وجد كيسا فيه دنانير عدتها كذا وصفته كذا، فقال الرجل أنا وجدته، وها هو ذا بصفته وهيئته، فقال هو لك ومعه تسعمائة أخرى، فقال: أتهزأ بي، قال: لا والله، ولكن أعطاني رجل من العراق ألفا من الدنانير وقال اطرح بعضها في الحرم ثم نادى عليها فإن ردها إليك من وجدها فادفع إليه الجميع فإنه أمين والأمين يأكل ويتصدق، فتكون صدقتنا مقبولة لأمانته.

نعل رسول الله

قعد الخليفة المهدي قعودا عاما للناس، فدخل رجل وفي يده نعل في منديل، فقال يا أمير المؤمنين: هذه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أهديتها لك.

فقال: هاتها، فدفعها إليه، فقبل المهدي باطنها، وأمر للرجل بعشرة آلاف درهم، فلما أخذها وانصرف، قال المهدي لجلسائه: أترون أني أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير النعل هذه، فضلا عن أن يكون لبسها، غير أننا لو كذبناه قال للناس أتيت أمير المؤمنين بنعل رسول الله فردها على، وكان من يصدقه أكثر ممن لا يصدقه، إذ كان من شأن العامة نصرة الضعيف على القوى، وإن كان الضعيف ظالما، فاشترينا لسانه، وقبلنا هديته، وصدقنا قوله، ورأينا الذي فعلناه أنجح وأرجح.

دائما لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

بلغنا أن رجلين سعيا بمؤمن إلى فرعون ليقتله، فأحضرهم فرعون فقال للساعيين: من ربكما؟ قالا أنت.

فقال للمؤمن: من ربك؟ فقال ربى ربهما.

فقال لهما فرعون: سعيتما برجل على ديني لأقتله، فقتلهما.

طفولة حاتم الطائي

روي انه لما مات حاتم الطائي تشبه به أخوه، فقالت له أمه: يا بني أتريد أن تحذو حذو أخيك، فإنك لن تبلغ ما بلغه. فلا تتعب نفسك فيما لا تناله، فقال: وما يمنعني وقد كان شقيقي وأخي من أمي وأبي؟

فقالت عند ولادته كنت كلما أرضعته أبى أن يرضع حتى آتيه بمن يشاركه فيرضع الثدي الآخر، وكنت إذا أرضعتك ودخل صبي بكيت حتى يخرج.

البر بالأم

عن محمد بن سيرين قال: بلغت النخلة من عهد عثمان بن عفان ألف درهم، فعمد أسامة إلى نخلة فعقرها فأخرج جمارها (مادة في قمة رأس النخلة بيضاء تؤكل)، فقالوا له ماذا يحملك على هذا وأنت ترى النخلة بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمي سألتنيه ولا تسألني شيئا أقدر عليه إلا أعطيتها.

خشيت أن تكون معهم

قيل: كان هناك شخص يلعن إبليس كل يوم ألف مرة، فبينما هو ذات يوم نائم أتاه شخص وأيقظه، وقال له قم، فإن الجدار سيسقط

عليك فقال له: من أنت الذي أشفقت على هذه الشفقة؟ فقال له أنا إبليس. فقال له كيف هذا، وأنا ألعنك كل يوم ألف مرة.

فقال: هذا لما علمت من منزلة الشهداء عند الله تعالى، فخشيت أن تكون منهم فتنال معهم كما ينالون.

ابتسامات نبوية

– أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا أفطر في رمضان بعتق رقبة أو صيام شهرين أو إطعام ستين قال ما أجد فأتي بعرق تمر قال تصدق قال ما أجد أحوج إليه مني فضحك حتى بدت أنيابه ثم قال كله.

– جاء رجلا إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب بالمدينة، فقال: قحط المطر، فاستسق ربك. فنظر إلى السماء وما نرى من سحاب، فاستسقى، فنشأ السحاب بعضه إلى بعض، ثم مطروا حتى سالت مثاعب المدينة، فما زالت إلى الجمعة المقبلة ما تقلع، ثم قام ذلك الرجل أو غيره، والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فقال: غرقنا، فادع ربك يحبسها عنا، فضحك ثم قال: (اللهم حوالينا ولا علينا). مرتين أو ثلاثا، فجعل السحاب يتصدع عن المدينة يمينا وشمالا، يمطر ما حوالينا ولا يمطر منها شيء، يريهم الله كرامة نبيه صلى الله عليه وسلم وإجابة دعوته.

- جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم، إن الله يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر والثرى على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك أنا الملك. فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: {وما قدروا الله حق قدره}

الدنيا لا تساوي شربة ماء

دخل بعض الفقراء على الرشيد العباسي وتاجه يومئذ العصر الذهبي في تاريخ الإسلام، والإسلام يومئذ ترتجف به دفتا الشرق والغرب وكان الشمس والقمر يتلألأن على أرجاء ملكه ذهباً وفضة وكان في يد الرشيد كأس ماء قد رفعها إلى فمه فلما أبصر ذلك الرجل الفقير الذي لا يملك شيئا أمسك ثم قال له: عظني قال: أرأيت يا أمير المؤمنين لو منعت عنك هذه الشربة التي في يدك أفكنت تطلبها بكل ملكك قال: نعم، قال الرجل الصالح: فانظر يا أمير المؤمنين ما قيمة ملك لا يساوي عند الله قدر شربة!!

ما قصة هذه المرأة؟

أتت امرأة من الأشراف إلى قاضٍ تشرح له شدة فقرها، وأن لها أربع بنات لم يطعمن شيئاً منذ يومين، فوعدها للغد، وفي اليوم الثاني نهرها وطردها، فذهبت ولم تستطع الذهاب إلى بناتها الجائعات،

فدخلت خربة (بيت مهجور) تبكي، فمر بها مجوسي فرقَّ لها وسألها عن حالها، ثم أمر لها بألف دينار، فقالت: جزاك الله عنا ما أنت أهله، وأعطاك قصراً في الجنة. وفي اليوم الثاني أتى القاضي إلى المرأة معتذراً، وعرض عليها مالاً كثيراً فرفضت أخذه وقالت: إن الله أغناها على يد مجوسي، فذهب إلى المجوسي يطلب منه أن يأخذ ألف دينار بدل الذي دفعه للمرأة، فرفض وقال:

لقد رأيت في المنام أن الله سبحانه وتعالى قد أعطاني قصراً في الجنة وأراني إياه عيانا، وقيل لي هو جزاء إحسانك إلى الشريفة، وقد منّ الله عليَّ فأسلمت وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

فعرض عليه القاضي أن يتنازل له عن القصر بأي ثمن، فأبى، فقال القاضي: لقد رأيت القصر في منامي ولما أردت دخوله قيل لي: كان هذا القصر لك، وأعطيناه لفلان المجوسي لبخلك وسوء خلقك.

زهد الخليفة

كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يعجبه أن يتأدم بالعسل، فطلب من أهله يوماً عسلاً فلم يكن عنده، فأتوه بعد ذلك بعسل، فأكل منه فأعجبه، فقال لأهله:

من أين لكم هذه؟

قالت امرأته: بعثت مولاي بدينارين على بغل البريد، فاشتراه لي:

فقال: أقسمتُ عليك لما أتيتني به.

فأتته بعكة فيها عسل، فباعها بثمن يزيد، وردَّ عليها رأسمالها، وألقى بقيته في بيت مال المسلمين وقال:

أُنصبت دواب المسلمين في شهوة عمر!

حامل الطحين

زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه ورضي الله عنه، وأرضاهم أجمعين، كان يرحب بالفقراء والمساكين وعندما كان يطرق بابه أحد السائلين يقابله بحفاوة بالغة وبشاشة وسرور ويقول له: مرحباً بمن يحمل زادي في الآخرة، وكان رضي الله عنه يحمل الخبز والطحين ليوزعهما على فقراء المدينة في ظلام الليل، وكان يفعل ذلك لأكثر من مئة بيت من بيوت الفقراء، وكان هؤلاء الفقراء لا يعلمون من الذي يأتيهم في الليل، ولما توفي انقطعت هذه الزيارات عن البيوت، وعندما غسلوه وجدوا علامات سوداء على ظهره فعلموا من الذي كان يحمل الطحين في الليل إلى بيوت الفقراء.

حياء القادر

دخل رجل على الأمير المجاهد قتيبة بن مسلم الباهلي فكلمه في حاجة له ووضع نصل سيفه على إصبع رجل الأمير، وجعل يكلمه في حاجته، وقد أدمى النصل إصبعه، فلما فرغ الرجل من حاجته وانصرف دعا قتيبة بمنديل فمسح الدم من إصبعه وغسله فقيل له: ألا جنبت رجلك أصلحك الله؟ أو أمرت الرجل برفع سيفه عنها فقال: خشيت أن أقطع عنه حاجته!.

أنا في جوار من هو أعز منك

لما رجع عثمان بن مظعون من الحبشة لم يستطع دخول مكة والعيش فيها إلا في جوار الوليد بن المغيرة، ولكنه عزَّ عليه أن يستريح في جوار كافر مشرك، وحوله إخوانه يُعذبون، فرد عليه حمايته وقال له: إنما أرضى بجوار الله ولابد أريد أن أستجير بغيره، وبدأ العذاب بعد ذلك ينصب عليه حتى أصيبت عينه، فلقيه الوليد وقال له: لقد كانت عينك مما أصابها لغنية وكنت مستريحاً بجواري فقال له عثمان:

بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله وإني لفي جوار من أعز منك وأقدر

بر الأم

قيل للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنك من أبر الناس بأمك فلماذا لا تأكل معها في صحفة واحدة؟

فقال: إني أخاف والله أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها إليه فأكون قد عققتها.

عجوز غلبت القاضي

بنى بعض أكابر البصرة داراً وكان في جواره بيت لعجوز يساوي عشرين ديناراً، وكان محتاجاً إليه في توسيع الدار، فبذل فيه مائتي دينار، فلم تبعه، فقيل لها: إن القاضي يحجر عليك لسفهك، حيث ضيعت مائتي دينار لما يساوي عشرين ديناراً!!

قالت: لِمَ لا يحجر على من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين ديناراً؟!

فأفحمت القاضي ومن معه جميعاً، وأبقت البيت في يدها حتى ماتت.

الشعبي عند صاحب الروم

لما وجه عبد الملك الشعبي إلى صاحب الروم فكلمه، قال له صاحب الروم، بعد انقضاء ما بينهما: أمن أهل بيت المملكة أنت؟

قال: قلت: لا، ولكني رجل من العرب، قال: فكتب معي رقعة وقال لي: إذا أديت جواب ما جئت له أدِّ هذه الرقعة إلى صاحبك، قال: فلما رجعت إلى عبد الملك، فأعطيته جواب كتابه، وخبرته بما دار بيننا نهضت، ثم ذكرت الرقعة، فرجعت فدفعتها إليه، فلما وليت دعاني، فقال لي: أتدري ما في هذه الرقعة؟ قلت: لا. قال: فيها: العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا أمورهم غيره، قال: فلما وليت دعاني فقال لي: أفتدري ما أراد بهذا؟ قال: لا، قال: حسدني عليك، فأراد أن أقتلك، قال: فقلت إنما كثرت عنده . يا أمير المؤمنين . لأنه لم يرك، قال: فرجع الكلام إلى ملك الروم، فقال: لله أبوه، ما عدا ما في نفسي.

حجام يعلِّم الإمام!!

كان الإمام أبو حنيفة النعمان، في موسم الحج، يتحدث عن نفسه فقال:

تعلمت خمسة من مناسك الحج، ما كنت أعرفها من حجام، ذلك أني أردت أن أحلق فدلوني على حجام فذهبت إليه وقلت له: (بكم تحلق لي)؟ فنظر إليَّ الرجل وكان لا يعرفني فقال: أنت من العراق؟ فقلت: نعم، قال: إن النسك لا يساوم عليه، اجلس، فكانت هذه واحدة!.

فلما جلست قال: بل تحرَّ القبلة، فكانت الثانية!.

ثم أدرت له شقي الأيسر قال: بل نبدأ بالشق الأيمن، فكانت الثالثة.

ثم بدأ يحلق: فجلست صامتاً فقال لي: بل كبِّر، فكانت الرابعة! فلما انتهيت قمت لأنصرف، قال: إلى أين أنت ذاهب؟ قلت: إلى رحلي، قال: (فصلِّ ركعتين) فكانت الخامسة!.

قلت في نفسي والله ما ينبغي أن يكون هذا عقل حجام قلت له: يرحمك الله من أنت؟ قال: أنا تلميذ عطاء بن أبي رباح عالم المدينة!.

جعلتها ذخيرة لي عند اللّه

كان لسليمان بن عبد الملك مؤذن في القصر يؤذنه بأوقات الصلاة، فجاءته جارية له جميلة فقالت: يا أمير المؤمنين، إن المؤذن إذا مررت به لم يقلع ببصره عني!، وكان سليمان من أشد الناس غيرة، فكاد أن يأمر بعقوبة المؤذن، ثم قال للجارية: تزيني وتطيبي وامضي إليه فقولي: إنه لم يخف علي نظرك إلي، وبقلبي أكثر مما بقلبك مني، فإن تكن لك حاجة فقد أمكنتك مني ما تريد، وهذا أمير المؤمنين غافل، فإن لم تبادر فلن أرجع إليك أبداً!. فمضت إلى المؤذن وقالت له ما قال لها، فرفع المؤذن بصره إلى السماء وقال:

يا جليل أين سترك الجميل. ثم قال لها: اذهبي ولا ترجعي، فعسى الملتقى أن يكون عند من لا يخيب الظن.

فرجعت الجارية إلى سليمان فأخبرته الخبر، فأرسل إليه، فلما دخل عليه قال له الحاجب أمام الخليفة: إن أمير المؤمنين قد رأى أن يهب لك فلانة ويحمل إليك معها خمسين ألف درهم تنفقها عليها. فقال المؤذن: هيهات يا أمير المؤمنين، إني والله ذبحت طمعي منها أول لحظة رأيتها، وجعلتها ذخيرة لي عند الله، وأنا أستحي أن أسترجع شيئاً ادخرته عنده، فجهد به سليمان أن يأخذ المال والجارية، فلم يفعل، فكان يعجب منه ولا يزال يحدث أصحابه بحديثه!!.

عدل الخليفة

بينما الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس مع جمع من الصحابة إذ دخل عليه رجل فقئت عينه وهو يشكو من شدة الألم متهماً جاره بالاعتداء عليه، فما كان من الصحابة إلا أن أشاروا على عمر بأن يستدعي المتهم ويفقأ عينه، عملاً بقول الله تعالى: (العين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص) فما كان من عمر إلا أن قال لهم: على رسلكم يا صحابة رسول الله حتى نستدعي المتهم وننظر فربما فقئت عيناه الاثنتان.

الفهرس